**المحاضرة الرابعة : صعوبات رفع دافعية التعلم وطرق التغلب عليها**

**صعوبات من المتعلم**  
لما كان التلميذ يتعلم بطريقة أفضل عندما تستثير دوافعه الداخلية نشاطه التعليمي فإن السؤال الذي يرد إلى الذهن في هذا المقام هو: هل تؤدي زيادة الدفع دائمًا إلى تسهيل التعلم  
والأداء أي هل هناك تناسب طردي بين استثارة دافعية التعلم لدى التلاميذ ونشاطهم التعلمي؟  
لقد أظهرت التجارب التي أجريت لدراسة المستوى المناسب للدفع عدة نتائج لعل من أبرزها ما يلي:  
1 - إن التعلم يصل إلى أقصى درجات الكفاية حين تكون الدوافع بدرجات متوسطة.  
2 - إن زيادة الدافع إلى حد معين يؤدي إلى تسهيل الأداء ولكن الدرجات المتطرفة من الدافعية (قوة أو ضعفًا) قد تؤدي إلى نوع من التدهور والتعطيل في الأداء. وهذا الأثر المعطل قد ينتج عن ظهور استجابات منبتة و دخيلة، أو عن ظهور بعض الحالات الانفعالية (كالقلق والتوتر في حالة زيادة الدافعية أو التبلد الانفعالي والملل في حالة نقصانها  
يوضح أن العلاقة بين استثارة الفرد والجهد الذي يبذله نتيجة هذه الاستثارة تبدأ بعلاقة طردية حتى تصل إلى درجة معينة من الاستثارة يصل فيها الجهد المبذول إلى أقصى درجة، ثم تبدأ هذه العلاقة في اتخاذ شكل عكسي.  
ويترتب على المتعلم في ضوء هذه النتائج ضرورة مراعاة ما يلي:  
- أن تكون درجة إثارته لدافعية تلاميذه للتعلم معتدلة؛ حتى تؤدي وظيفتها في تسهيل تعلمهم و تحسين أدائهم.  
-أن تكون النشاطات التعلمية التي يوفرها لتلاميذه مناسبة لمستوى تطورهم المعرفي؛ حتى يقبلوا عليها بحماس ويبذلوا الجهد المناسب، ومن الثابت أن توافر الاستعداد التطوري اللازم لتعلم موضوع جديد يعد شرطًا جوهريًا لإيجاد الدفع الكافي لتعلم هذا الموضوع.  
كذلك لابد على المعلم بناء مناخ صفي تتوافر فيه الشروط الكفيلة بإشباع حاجات التلاميذ المتنوعة واستبعاد أية عوامل تهديدية تثير قلق التلاميذ ومخاوفهم، فالتنافس الشديد الذي يسود معظم النظم المدرسية، والتأكيد المتطرف على أهمية النجاح وترتيب الدرجات، والعقوبات الشديدة المترتبة على الفشل، وأسلوب التعامل التسلطي واعتماد أسلوب الحفظ وحشو أذهان التلاميذ بالمعلومات بلا رغبة ولا فهم، واللجوء إلى النشاطات الروتينية المتكررة...إلخ كلها عوامل تؤدي إلى الرتابة والملل وقد تثير قلق التلاميذ ومخاوفهم وتؤدي بالتالي إلى إحباط دافعيتهم ونشاطهم ومن ثم فشلهم.  
إن كمية قليلة من القلق قد تبدو ضرورية لحفز التلاميذ وحثهم على تكريس جهودهم القصوى، غير أن تجاوز هذه الكمية قد يؤدي إلى النتائج المضادة. إذن لابد من الحرص على توفير مناخ تعلمي دافعي لتحقيق التفاعل الصفي الفعال.  
  
**صعوبات من المنهاج**تتعدد تعريفات المنهج من الناحية الاصطلاحية وتتنوع ويمكننا من خلال ما كتب بعض الباحثين في المناهج وطرق التدريس أن نحدد اتجاهات خمسة عامة على الأقل:  
الاتجاه الأول يتم التركيز فيه على وصف المحتوى (المادة الدراسية) ولعل هذا التصور متأثر بمفهوم التربية اليونانية القديمة، حين ساد الاعتقاد بأن المعرفة تؤدي إلى تغيير السلوك ويمكن تعريف المنهج بناءً عليه أنه مجموعة المواد الدراسية Subject Matter.  
ومن تعاريفه أيضًا: أنه محتوى المقرر الدراسي؛ كأن يصف أحد المتخصصين في اللغة العربية، إذا ما سألناه عن منهج النحو للصف الأول الثانوي، بأنه المنهج الذي يحتوي على الموضوعات المختلفة الآتية: الجملة الاسمية، والنواسخ، وإن وأخواتها، والجملة الفعلية، وأسماء الأفعال، والمنصوبات.. إلخ.  
الاتجاه الثاني: يظهر فيه التركيز على وصف الموقف التعليمي من خلال اعتبار المنهج خبرة تربوية متنوعة المجالات، ويلتصق بحاجات المتعلمين، ويشبع رغباتهم  وأحاسيسهم.  
الاتجاه الثالث: يظهر فيه التركيز على وصف مخرجات العملية التعليمية Ends من خلال الجهد المركب الذي تخططه المدرسة، لنوجه تعلم الطلبة نحو مخرجات محددة سلفًا.  
وتكمن الصعوبات أمام الدافعية التي يبرز بسبب المنهاج الدراسي في النقاط التالية:  
1- إجراء الاتصال من جانب واحد، حيث الدور السلبي للمتعلم.  
2- النظر إلى عقول التلاميذ على أنها مخازن للمعلومات والبيانات.  
3- الاعتماد على الجانب العقلي، وإهمال الجوانب الانفعالية  والاجتماعية  والنفسية لدى الطلبة.  
4- لا يُراعى في إعداد المواد والمقررات من قِبَل المختصين حاجات الطلبة وميولهم الشخصية.  
5- إضعاف الحاجة للبحث والاطلاع، باعتبار التحصيل الدراسي هدفًا قائمًا بذاته.  
6- التعامل مع المواد الدراسية على أنها مواد ومهارات منفصلة.  
7- قصور طرائق تدريس المعلمين؛ لاعتمادهم فقط على إيصال المعلومات.  
8- إغفال الفروق الفردية بين الطلبة.  
9- قصور المنهج عن الوفاء بالتطورات الحديثة والانفجار المعرفي.  
10- عدم توظيف البيئة المحيطة والأنشطة والمشاريع الهادفة.  
11- غياب الفلسفة المنهجية المستندة لأهداف التربية وحاجات المجتمع.  
12- الاعتماد على المنهج أو المقرر الدراسي باعتباره المرجع الوحيد المؤهل للنجاح.  
  
 **الحلول الممكنة لتجاوز هذه الصعوبات**يقصد بإثارة الدافعية للتعلم عند التلاميذ إيجاد الرغبة في التعلم وحفزهم عليه، وهناك مجموعة من المؤشرات التي تدل على وجود دافعية للتعلم عند التلاميذ من أبرزها درجة المشاركة الإيجابية من قبل التلاميذ في الموقف التعليمي. ومما يذكر أن توفر الدافعية يقلل من ظهور مشكلات النظام والضبط الصفي، كما تؤدي إلى حدوث تعلم عميق وفعال، يتم تحقيقه بوقت وجهد أقل، ويكون أثره بعيد المدى. ولقد أكدت نتائج معظم البحوث والدراسات في ميدان علم النفس أهمية إثارة الدافعية لدى المتعلم، ومن هنا فقد برز اهتمام المربين بموضوع الدافعية والتعزيز لمكانتهما في العملية التعليمية التعلمية.  
وهناك أساليب وطرق مختلفة تؤدي إلى إثارة وتوفير الدافعية للتعلم، ويطلق عليها المربون مصطلح استراتيجيات الحفز والتعزيز.  
تشتمل مهمة إثارة وتوفير الدافعية للتعلم الصفي على أربعة جوانب، هي:  
1 - إثارة اهتمام التلاميذ بموضوع الدرس في بداية الحصة وحصر انتباههم فيه.  
2 - المحافظة على استمرار انتباه التلاميذ للدرس طوال الحصة.  
3 - اشتراك التلاميذ في نشاطات الدرس.  
4 - تعزيز إنجازات التلاميذ.  
وفيما يلي عرض لأكثر الطرق فعالية في تحقيق كل جانب من هذه الجوانب:  
**طرق رفع الدافعية**   
أولًا:  إثارة اهتمام التلاميذ بموضوع الدرس في بداية الحصة وحصر انتباههم فيه  
ومن أكثر الطرق جدوى في تحقيق هذا الجانب ما يلي:  
1 - توضيح أهمية تحقيق الأهداف التعلمية، ويتم ذلك إما من خلال قيام المعلم بذكر النتائج المباشرة والبعيدة لتحقيق هذه الأهداف، وإما من خلال الطلب إلى التلاميذ أن يذكروا الفوائد التي يتوقعون الحصول عليها من تحقيقها.  
2 - إثارة حب الاستطلاع عند التلاميذ من خلال تقديم مادة تعليمية جديدة، أو من خلال مناقشة أسئلة و مشكلات تتحدى تفكير التلاميذ، أو من خلال تغيير مدخل مناقشة الموضوع وهناك أساليب أخرى كثيرة يمكن أن يستخدمها المعلم في هذا المجال كأن يقرأ لهم خبرًا في مجلة يتضمن معلومات مثيرة أو يروي لهم حادثة تاريخية أو قصة طريفة مثلًا... إلخ، بحيث تأسر اهتمامهم  وتجبرهم على التخلي عن المشتتات التي قد تعوق قدرتهم على تركيز الانتباه، ويستحسن أن تكون هذه النشاطات الأولية على علاقة وثيقة بالمادة الدراسية موضوع الاهتمام ومناسبة لخصائص الطلاب ذات العلاقة بالتحصيل، كالخبرات السابقة ومستوى التحصيل والقدرات ومستوى النمو... إلخ.  
3 - الاستثارة الصادمة، أي التي تترك أثرًا صادمًا في نفوس التلاميذ وتضعهم في موقف الحائر المتسائل، ومن الأمثلة عليها أن يسأل المعلم تلاميذه:  
- ماذا يحدث لو احتجبت الشمس عن الظهور؟  
- لماذا يطير العصفور أحسن من الدجاجة مع أن جناحيه أصغر من جناحيها؟  
- كيف تتصورون الحياة لو لم تحدث الفصول الأربعة؟  
4 - أحداث تغييرات ملحوظة في الظروف المادية بغرفة الصف، من خلال الطلب إلى التلاميذ بأن يعيدوا ترتيب مقاعدهم، أو من خلال قيام المعلم بتعليق وسيلة أو لوحة معينة في مكان بارز ونحو ذلك من التغييرات التي تسهم في زيادة فعالية النشاطات التعلمية.  
  
ثانيًا: المحافظة على استمرار انتباه التلاميذ للدرس طوال الحصة  
ومن أكثر الطرق جدوى في تحقيق هذا الجانب ما يلي:  
1 - تنويع الأنشطة التعليمية التعلمية، ويراعى في هذا التنويع أن يكون وسيلة لمساعدة التلاميذ في تحقيق الأهداف التعلمية المتوخاة، وليس هدفًا في حد ذاته. ومن الأنشطة التي يمكن استخدامها، المحاضرة والمناقشة والتجارب العلمية والعمل الكتابي ونحو ذلك.  
2 - تنويع الوسائل الحسية للإدراك، وبخاصة ما يتعلق منها بحواس السمع والبصر واللمس وذلك لإغناء تعلم التلاميذ.  
3 - استخدام المعلم للتلميحات غير اللفظية والمتمثلة في الإشارات والحركات البدنية، وتغيير نغمة الصوت.  
4 - قيام المعلم بالتحرك والتنقل داخل غرفة الصف، مع مراعاة أن يكون تحركه وتنقله وظيفيًا بمعنى أن يساعد في تركيز انتباه التلاميذ على النشاط التعلمي الجاري. وعليه أن يتجنب التحرك السريع المتلاحق، لأن ذلك قد يؤدي إلى تشتيت انتباههم.  
5 - تجنب السلوك المشتت للانتباه، كالإكثار من طرق الطاولة بالقلم أو المسطرة، أو التحرك على نحو سريع ومتلاحق، أو الصوت المرتفع والصراخ ونحو ذلك.  
  
ثالثًا: اشتراك التلاميذ في نشاطات الدرس  
ومن أكثر الطرق مساعدة على تحقيق هذا الجانب ما يلي:  
1- إشراك التلاميذ في تحديد الأهداف التعلمية، وفي اختيار النشاطات الكفيلة بتحقيقها؛ لأن ذلك يؤدي إلى حفزهم للإسهام في هذه النشاطات بحماس.  
2 - استخدام أسلوب تمثيل الأدوار ويقصد به إتاحة الفرص أمام التلاميذ ليقوموا بتمثيل بعض المواقف المناسبة لأدوارهم، وكذلك إتاحة الفرص أمام التلاميذ للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وآرائهم في جو  مفعم بالدعم والطمأنينة.  
3 - إتاحة الفرص أمام التلاميذ للعمل في جماعات صغيرة، ويتطلب استخدام هذا الأسلوب قيام المعلم بتقسيم الصف إلى فرق صغيرة وتعريف أفراد كل فرقة بالأهداف التي من أجلها يعملون معًا وبالنشاطات التي يجب عليهم أن يمارسوها لتحقيق هذه الأهداف.  
4 - إثارة أنواع مختلفة من الأسئلة وبخاصة الأسئلة التي تتطلب التفكير وتقديم الآراء والأسئلة التي يتاح فيها المجال أمام التلميذ لاقتراح أكثر من إجابة واحدة للسؤال الواحد والأسئلة الموجهة نحو تصور المستقبل.  
5 - مراعاة أن تكون الفرص المتاحة للتلاميذ في المناقشات الصفية كبيرة والتنويع في طرق تقديم المادة العلمية بشكل مناسب.  
6 - مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، من خلال التنويع في مستويات الأنشطة التعلمية، حتى يجد كل واحد منهم فرصة أو فرصًا للإسهام الناجح في الموقف التعليمي التعلمي والمشاركة الإيجابية في عملية التعلم.  
  
رابعًا: تعزيز إنجازات التلاميذ  
ومن الطرق المساعدة في تحقيق هذا الجانب ما يلي:  
1 - استخدام التعزيز الإيجابي سواء كان لفظيًا أم غير لفظي، ويتمثل التعزيز الإيجابي اللفظي في استخدام تعابير الموافقة أو الإعجاب مثل قول «صحيح»، «إجابة سليمة»، «كيف توصلت إلى هذا الحل الرائع؟».. أما التعزيز غير اللفظي فيكون عن طريق الابتسام أو بهزة الرأس أو باستخدام تعبيرات الوجه المختلفة لإبداء الاهتمام، أو كتابة إجابة التلميذ على اللوح، أو الاقتراب من التلميذ، ونحو ذلك من مظاهر السلوك التي تدل على الموافقة أو الإعجاب دون أن تتضمن كلامًا يقوله المعلم. ولا يخفى أثر التوظيف الجيد للتعزيز الإيجابي بنوعيه في زيادة إسهام التلاميذ في نشاطات الدرس.  
2 - استخدام التغذية الراجعة الإعلامية والتصحيحية وتزويد التلاميذ بمعلومات عن مدى التقدم الذي يحرزونه في اتجاه بلوغ الأهداف المرجوة؛ مما يعزز مشاركتهم في عملية التعلم، وتؤدي إلى إثارة دافعيتهم بشكل فعال يساعدهم في اكتشاف جوانب العمل التي تحتاج إلى جهد إضافي  منهم.  
ونؤكد هنا أن مصدر الاستثارة الأساسي لدافعية التعلم لدى التلاميذ هو المعلم ذاته ويمكن القول بأن اهتمام التلاميذ بالمادة الدراسية يتأثر بشكل أساسي بدرجة حماسه وإخلاصه في مهنته والتحضير الجيد للدرس والإعداد الكافي لأنشطته المتنوعة، والتنوع في أساليب تقديم المادة العلمية والترتيب المنطقي والتسلسل في تنفيذ أنشطة التعليم والتعلم، والمهارة في استنتاج المعلومات وربط عناصر الدرس مع بعضها.. كلها عوامل تؤدي إلى جذب انتباه التلاميذ وتبعدهم عن التشتت أو الملل، كما أنها تؤدي إلى حفز التلاميذ وإثارة دافعيتهم للتعلم.